

من يميل (تنگات) دلي؟

فيهم "دلي"، يجمعهم زمن اقتحم دائرة الظلمة ليخصب وضوحا أكيدا يفرق بين الصرخة، وبين الصمت ولـ"دلي" مهنتان واحدة للأرتزاق عندما يحمل بواسطة تنكاتة- الماء الى البيوت التي تريد ان تفتسل او ترتوي، او ان تبتل فيها الحجول عند الكاحل المشاكس؛ يجوب كل "ازقة الولاية" .. ينتقل من بيت لآخر وهو يفرغ "تنكاتة" في اوعية واوان يتأخي فيها الصدا والتحناس!! "دلي" ممشوق القوام، نحاش العظام، احودوب الزمن عند ظهره ما حاله الى شاهد يتعلق ضميره بالأرض وبماء وبالناس القاطنين عند اعقاب "الباب الغربي" صعودا حتى الأربعين ولي وهو مثلما يسعى الى تمتين علاقته

بالشيخ "ضياء الدين الخطيب" لم يفته ان يوطدها بأحمد الحاج كريم - "دلي" الذي يشارك الناس افراحهم، ظلت حنجرته تصدح باغان معروفة، مألوفة يحفظها الجميع.. وهو لم يفن

قط من كلمات "سيف الدين ولائي" او لعربان السيد خلف، على ان اشاعات قد سرت في المدينة مفادها ان "دلي" علاقة بمظفر النواب وعبد الوهاب البياتي!! وتلك مزحة اطلقها "المغرضون" - يقول دلي- للنبل من صلته الوثيقة بالثرات والميثالوجيا ولـ"دلي" هموم واسرار تتوزع على صفحة ماء النهر اذ يتموج لتتألف عند ضفتيه اسئلة تتكسر عند عتبات السام، والملل.. وتهمه يطلقها الاغبياء حول الافكار المستوردة ولم يكن دلي قد استورد شيئا في طول حياته وعرضها، الا اللهم بضعة "سنتمترات مكعبة" من شراب لا يخضع لقانون السيطرة النوعية، ولا حتى لتعريفية كمارك المنطقة الوسطى.. على كل حال، وباختصار شديد فان "دلي" ليس فكتور جارا، ولا كوكب حمزة، ولا احد الرحابنة!! وهو باختصار شديد، ضابط ايقاع، يستخدم بنان اصابعه للنقر على التنكة.. وتلك مهنته الثانية التي عمرت

اكثر من مهنته الاولى بسبب البدء بمد انابيب شبكة الماء الصالح للشرب في ارجاء المدينة ايزانا بانقراض تلك المهنة "التنكية"!! ثم مات "دلي" .. وسرعان ما اطلق بعض العابثين على لسان اطفال المدينة مزحة ثقيلة ورخيصة وعلى شكل اهزوجة سمجة.. بعدك يا دلي من يشيل التنكة؟.. وسرت تلك المزحة في دروب المدينة وهي تجلى متبرقة بالغباء الذي يتطوي على قدر كبير من نكران الجميل ومضت هذه "المعمورة" حتى عين "العطاسط" .. ثم لترتد على اعقابها هذه الاهزوجة المرسوخة وتضطر مجبرة ان تغادر ارض المسرات الاولى والطواحين الاولى. وتشرق بعد ذلك في ذاكرة الناس صورة "دلي" الذي قادته قدماء ذات ليلية الى افق يفتح على نوافذ تطل على مدن يشتبك فيها الندى بالاحلام ويتزامن

رسميا وحميا الهيتيا

"دلي" يعرفه كل الهيتيين الذين شربوا قراح الماء المحمول بتنكته الاثنتين. وهو عندهم اكثر شهرة من "جيفارا" و"دوبريه"!! والهيتيون يعرفون "دلي" قبل معرفتهم بـ"هوشى منه وناظم حكمت وكيم ايل سونج"!! .. والكل، بمن

(الجدّة) قابلة غير مأذونة

أسأل بحرب ولا تسأل حكيم

أقول كل الناس لا يفرحون كثيراً ولا قليلاً أيضاً بإنجاب الإنث، وما زال المثل القائل: "مكروهه أوجابت بت" شائعاً الى يومنا هذا. ولم تكن هناك وسيلة علمية لمعرفة جنس الجنين كما هو معروف اليوم كالتسونار وغيره.

لم يكن هناك غير (الجدّة)، المرأة المجربة، تسأله المرأة الحبلى عن جنس جنينها. و (الجدّة) لا تجيب إلا إذا علمت ان المرأة قد أنمت الشهر الخامس من حملها في الأقل، عندئذ تطلب منها ان تستلقي على ظهرها فوق ارض مستوية وتهز بطنها ذات اليمين وذات الشمال لتبين الجهة التي يتركز فيها ثقل الجنين، فإن كان الثقل عند اليمين فالجنين ذكر وإن كان عند الشمال فهو أنثى. أما إذا قالت المرأة الحبلى أنها لا تشعر بثقله في جهة دون أخرى، عندئذ تأمرها (الجدّة) أن تزغرد قبل ان تنهض من أضطجاعتها: إن في أحشائها توأمين، والغريب في الأمر ان هذا الكشف الطبي البدائي يصدق في حالات كثيرة.

وإذا كانت المرأة الحامل تواقفة الى معرفة جنس جنينها فهي أكثر توقفاً الى معرفة يوم ولادته. وعند (الجدّة) تجد الخبر اليقين. وقبل ان تحدد (الجدّة) تاريخ الولادة المرتقبة، تسأل المرأة الحبلى عن تاريخ أول يوم من أيام آخر حيض لها. والسبب هو: صعوبة تعيين اليوم الذي حدث فيه الإخصاب فيما بعد. أما بداية آخر حيض فهو أمر يسهل على معظم النساء تعيينه، إلا ان الحساب ابتداء من آخر حيض، ليس الصعوبة الوحيدة في تعيين موعد الولادة، فمعظم النساء يحسن ببساطة تسعة أشهر تالية إذا أردن ان يعلمن متى يأتي أطفالهن الى الحياة. غير ان هذه الخيرة تعوزها

هذا مثل شائع ومعروف تتناقله الألسن والأفواه منذ أجيال. وهو لصدقه ورسوخه في وجدان الناس لا يكاد يختلف عليه اثنان. و(الحكيم) الذي ورد في هذا المثل الشائع هو (الطبيب). والأطباء، في سالف الزمان، ما كانوا بهذه الوفرة التي نراها اليوم. وخصوصاً الأطباء الذين يتخصصون بالأمراض النسائية. فكانت المرأة يومذاك تلجأ في أوقات حملها الى (الجدّة) وهي (القابلة) التي لم تأذن لها سلطة صحية بممارسة المهنة، وإنما هي مهارة اكتسبتها بالوراثة من أمها أو خالتها أو إحدى قريباتها. وتزداد خبرتها اتساعا بالممارسة المستمرة. وخبرتها لا تقتصر على عملية التوليد، وإنما تعداها الى كل ما يختلج فؤاد المرأة الحامل. والمرأة الحامل تواقفة بطبعها الى معرفة جنس جنينها. خصوصاً وأن معظم الناس ولا يريد ان

قاسم مطر التميمي

الدقة. ولجدّة القمرية دون غيرها في حساب مدة الحمل. والشهر القمري يساوي تسعة وعشرين يوماً في أغلب الأحيان. وعلى ضوء هذا الحساب فإن مدة الحمل عندها تساوي عشرة أشهر قمرية ابتداء من بداية آخر حيض. أما الأطباء اليوم فيعتمد البعض منهم في تحديد يوم الولادة على أساس أسابيع الحمل لا أشهره. ويحسبون المدة ابتداء من آخر يوم من أيام آخر حيض. فتكون الولادة (عند متوسط مدة الحمل) في الأسبوع الأربعين. فإذا تخلفت العادة الشهرية



مجموعة من السيدات اللواتي يشاركن في جلسات استشارة طبية تتعلق بالصحة الإنجابية.

تأويل وتفاسير الأحلام في الميثالوجيا الشعبية

العكس، فإذا بكى الإنسان في حلمه، فسوف يضحك في يقظته، وإذا مات في حلمه، فذلك يدل على طول العمر، إلى غير ذلك مما سنشير إليه في ثنايا البحث. وعندما يقص أحدهم رؤيته غير المعقولة، يقال له هذه أضغاث أحلام، أو تناولت الكثير من الطعام، أو نمت بدون غطاء وأنكشفت ظهرك، وإذا كان الحلم مخيفاً يقال له قص حلمك في الخلاء، فسوف لا يتحرق ما رأيته، وهناك من يبني تأويله لرموز الأحلام بالاعتماد على ما جاء في القرآن، أو الحديث الشريف، أو التفسير والتشاور من الحيوانات، أو الاستئناس بدلالات الأشياء، فإن رؤية العراك تعني الشر، ورؤية المسدس تعني ان ترتز بولد إذا كنت متزوجاً، أو أخ إذا كنت أعزب، وهناك دلائل على الحلم الصادق، فإذا كانت الرؤيا في النصف الثاني من الليل، وصدق وتقوى صاحبها، وعدم تناوله الطعام الكثير، وقصر الرؤيا، أما إذا عكست هذه الأمور فالحلم كاذب بلا ريب.

ويعتمد البعض على الحدس والتخمين والمقارنة والاسْتِنْبَاط، فيعمدون إلى قلب الأشياء، وتفسير الحلم بعكس أحداثه، فالحيوان له في المعتقدات الشعبية أكثر التشاؤم والتشاؤم، والخير والشر، فينصب ذلك على أحلامهم، فيكون تعبير الرؤيا بما يتواءم مع النظرة إلى ذلك الشيء، وقد يرى الحالم المذهب، والمذهب يعني المال الكثير، إلا ان المفسر قد ينسبه إلى معنى الكلمة، التي تعني الذهاب، وقد يعني ذلك السفر أو الموت، من هنا يأتي دور المفسر للأحلام وتأويله لها، من خلال التحليل والخروج بتفسير مقنع.

وكثيراً ما تتحقق بعض الأحلام، وتصدق بعض التفسيرات، فيرى الحالم عياناً ما شاهده في حلمه، خيراً كان أم شراً، ومن غرائب ما يراه الإنسان في نومه، رؤية أحد الناس الذين فارقهم من سنين، ويتحقق ما يراه في يقظته، فيلنقي بهم، ويشاهدهم عياناً، وهذه المصادفات تجعل الإنسان في دوامة بين الشك واليقين، والتصديق والتكذيب لماهية الأحلام وتفسيرها، ولعل العلم الحديث يكشف لنا في المستقبل الكثير من هذه المعميات.

وسنتناول فيما يلي بعض التفسيرات التي اعتقدتها العامة، وأمنوا بها، وفسروا أحلامهم بموجبها، وقد يكون ما فاتنا أكثر مما أشرنا به.

الحلم قد فسد، لأن خروج الدم يعني الضاد، أما إذا لم يخرج الدم، فعليك التزام الحذر، وعدم إثارة المشاكل مع الآخرين، فقد يصدق الحلم وتصاب بجرح قاتل. هوقد يرى الإنسان في منامه، أنه خلع أحد أسنانه، فيفسر على أنه نذير سوء، وسيفقد عزيزاً عليه، أثيراً لديه. هوقذا رأى النائم أن إحدى يديه قد كسرت، فذلك دليل الشر والأذى، ونذير بما سيحيق به في أيامه القادمة من مشاكل ومصاعب. هوما إذا رأيت أحد رجال الشرطة، فهذا دليل على أنك سترزق بولد ذكر، له شأن كبير في القضاء، أو إدارة الدولة، أو في سلك الشرطة.

هوقد ترى في منامك أن أحد اللصوص قد سرقك، أو تسور دارك لغرض السرقة، فتفسير ذلك أن ضيفاً سيحل عليك، أو سيأتي إليك شخص غاب عنك طويلاً، أما إذا كانت الحالم، حاملاً فهذا دليل على أنها ستلد ذكراً يتمتع بالثروة والرجولة ويكون له شأن كبير بين أقرانه.

هوتعبير رؤية الوجه الجميل في الأحلام دليل السعادة الدائمة، والحياة الرغيدة، لأن الجميل يعني جمالية الحياة التي سيعيشها الإنسان.

هوما إذا رأيت ميمضا في السماء، فهذا يدل على أن خبراً ساراً سيأتيك عن شخص عزيز مسافر، أو غائب طال غيابه، أو خير مفرح من أحد الأقارب والعميد.

هوقد ترى نفسك مرتدياً أظماراً بالية، وأسمالاً رثة، فهذا يدل على أن الناس لا تسره رؤيتك، أو أنك مكروه منهم، فعليك تغيير تصرفاتك نحو الأحسن، حتى تكسب ودا الآخرين وجبهم.

هوقد يرى الإنسان أنه ارتدى حذاءً ضيقاً، أو أهدهم أحدهم مثل هذا الحذاء، فهذا يدل على أنه سيقع في الضيق وتتأزم الأمور العامة، وأن أحدهم يحيك له مؤامرة لإيصال الأذى إليه، ولكنه سينجو منها ويتخلص من ذلك المأزق.

هوما إذا فقدت المرأة حليها، جميعاً أو بعضها، فهذا يدل على أنها ستفقد عزيزاً عليها، أو تفقد بعض أسنانها.

هوي في التفسير العكسي للأحلام ترى أن تناول البكاء في الحلم، دليل على أن الإنسان سينعم بالأفراح، وسيضحك كثيراً. هوقد ترى العذراء في منامها، أن أحدهم قد أعطاهـا "حجلاً" وهو حلية معروفة، وتفسيرها أنها ستحصل على زوج سهل القيادة كمش، يمكنها تسييره كما تشاء، ويصبح لعبة بين يديها تحركه كما تريد.

هوما إذا رأت المرأة أنها خلعت سوارها، فهذا دليل على انتهاء أزمتهـا، وخلصها من القيود التي تكبلها في حياتها الخاصة.

هورؤية السمك في المنام من علامات التوفيق والنجاح، ويشائر الرزق الوفير والبركة.

يضمرك لك السوء، ويحاول إيصال الأذى إليك، وأخرون يرون أن هناك من يكذب عليك، ويحاول بثتى الطرق إبداءك، وهو دليل المراوغة والحيلة.

هوتكثر التأويلات والتفسيرات لرؤية الأفعى، فجدتي تدعو إلى التمعن للوصول إلى الراي الراجح والسليم، فإذا كنت مداناً بنذر لأحد الأولياء فعليك الإسراع بسداده، أو لديك عدو يحاول إبداءك والتيل منك، لذلك يجب الحذر والبقظة اتجاه الأحداث.

هوما حصولك في المنام على "مهرة" وهي فرس جميلة تسر الناظر، فهذا يدل على أنك ستحبل بزوجة رائعة الجمال.

هورؤية الكلب في المنام، تعني أنك ستحصل على صديق وبي، يكون عوناً لك في الشدائد والملمات.

هوما رؤية الجرد فـدليل على أن أحدهم قد اغتابك، وتكلم بما يشينك، ودليل على وجود عدو شديد يحاول الإساءة إليك والتيل منك.

هوقد يزورك الطبيب في منامك، فإذا كنت مريضاً، فهذا دليل الأبلال من المرض، وإذا كنت سليماً، فتفسيره أنك لا تصاب بأي مرض.

هوتشيرا ما يرى أحدنا أقرابه أو أحد جيرانه ممن توفي مؤخراً وهو عريان، أو يرتدي أظماراً بالية، فهذا يدل على أن أهله لم يوزعوا مالهـسه على الفقراء، أو لم يتصدق في حياته على أحد، أما رؤية الميت وهو يتناول طعاماً رديئاً فيدل دلالة واضحة على عدم إعطاه المحتاجين من

من المحرر

الإشراقات الشعبية في

شخصية الإمام علي (ع)

باسم عبد الحميد حمودي

تأخذ سيرة الامام الشهيد امير المؤمنين علي بن ابي طالب صورتها الشعبية المتألفة لا في مصادر النبوة التاريخية الرسمية بل في الوجدان الشعبي العام لدى المسلمين باعتباره المثل الصغير الذي لم يسجد لصنم وكرم الله وجهه بعدم الأحناء الا له تعالى، وهو ابن عم الرسول العظيم وبمناة ولده وهو فارسه وحاميه وزوج ابنته السيدة فاطمة واب سيدي شباب الجنة الحسن والحسين عليهما السلام.

وليس ذلك فقط مما يأخذ التاريخ الشعبي عن الامام الشهيد بل يضيف اليه غزواته وانتصاراته في الواقع التي خاضها بقيادة الرسول (ص) او التي قادها بنفسه.

وتتجلى الصورة الشعبية الاخرى للامام الشهيد وتتجدد في حكاية (راس الغول) وفتوح اليمن وسير الامام الى الملك الهضام وانتصاراته عليه، ولهذه الحكاية ببناء سردي شعبي اخاذ.

وتجد صورة الامام الشهيد تطل عليك كجزء اساسي من حكاية (المياسة والمقاد) الشعبية التاريخية كما تجد صورة الامام الشهيد تطل عليك وهو يقف على حصانه ويقتل التنين، ولهذه الصورة الشعبية التي تنتشر في كل زاوية من زوايا الوجدان الشعبي دلالاتها فهي تؤكد فروسية الامام علي وقدرته على انهاء الباطل بقتل التنين الذي يمثل الباطل والفساد.

وتجد صورة الامام الشهيد تطل عليك وهو يقف على حصانه ويقتل التنين، ولهذه الصورة الشعبية التي تنتشر في كل زاوية من زوايا الوجدان الشعبي دلالاتها فهي تؤكد فروسية الامام علي وقدرته على انهاء الباطل بقتل التنين الذي يمثل الباطل والفساد.

من جانب اخر فان الصورة الشعبية للامام الشهيد تتجسد في محاور متعددة اخرى منها قصاصه وحكمه واحكامه وقضاؤه في حين يدرس التاريخ العام في شخصية الامام جوانب اخرى من حياته الثرة ويدرس الادباء والبلغاء والمفكرون صياغات فكرية (نهج البلاغة)

ان دراسة متكاملة لصورة الامام الشهيد في الوجدان الشعبي لم تكتب بعد بتفاصيلها ومناسبة استنادكار استشهاد عليه السلام مناسبة لتحريك ساكني في هذا الجانب الحيوي من شخصية الامام الشهيد واشرافاتها الشعبية.



صورة فنية تصور شخصية لامام علي عليه السلام في سياق ثقافي.